

-1-

- ما هذا؟.

قالتها دون رفض، ودون سخرية، وبدرجة متوسطة من الشفقة.
قال:

- ماذا؟ ... فيه ماذا؟

حاولتُ أن تتهرب من الرد بأية وسيلة، لكن الموقف لا يحتمل، وبدأ العرق يتصبب منه؛
فازدادت حرجاً، قالت:

- لا شيء، لا شيء، كنت أقصد أنه...، أعني.. يعنى: لم أكن.....، لا شيء، ليس تماماً،
أنا آسفة.

تفصد العرق منه أكثر، حتى تساقطت قطراته على فخذيها.

قال بنفس الانزعاج، وبنفس الإحاح، وبنفس التساؤل، وبنفس الدهشة:

- ليس ماذا؟ قولي لي: ليس ماذا؟ ما هو الذى ليس تماماً بالضبط؟.

ترددت، وخجلت، وأدارت وجهها حتى لا تنظر في عينيه، وانسحبت بهدوء، لكنها عادت فقبلته
على جبينه وهو لا يمانع، وانصرفت

لم ينادِ عليها ولم يلاحقها،

لم يلحظ أن دمعتين انسابتا على خده، فلم لمسحهما،

تمتم أنه: لتكن إرادة الله

-2-

في مرضه الأخير سأله ابن أخيه

- لماذا لم تتزوج يا عمي؟

رد الرجل بهدوء وإعياء ما قبل النهاية، لكنه بدا مقتنعا تماما بما سوف يقول، بل
وامتلاً حماساً وهو يرد بصوت عالٍ وكأنه يخاطب متحمساً:

- الحرية يا إبنى.. الحرية، لا يوجد ما هو أعلى من الحرية.